تَوْظِيفُ التَّكَامُلِ الْمَعْرِفِيّ
عِنْدَ الإِمَامِ الرَّازِيّ فِي فَهْمِ النّصّ الْقُرْآنِيّ

كلية الإمام الأعظم / الجامعة

إعداد

أ. د. شاكر محمود حسين الأعظمي

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على النَّبيِّ محمدٍr، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين. أمّا بعد... فمن المعلوم أنّ المفسر قد يتوسع في تفسيره تبعًا لِما يوظّفه من علم أو علوم برع فيها، وكلّما كان متمكّنًا في فنون شتّى ازداد تكامله المعرفي، وظهر ذلك جليًا في تفسيره، والملاحظ على تفاسير المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين أنّها حوت فنونًا منوعة، وهي تزداد وتنقص بحسب ملكة كل مفسر، إلّا أنّ الإمام الرازي(رحمه الله) صاحب تفسير(مفاتيح الغيب/التفسير الكبير) قد تميّز عن غيره بتوظيفه علوم طب الإنسان والفلك، والهندسة، والفلسفة، والاجتماع وغيرها في تفسيره، فضلًا عن علوم القرآن والتفسير، واللغة؛ لذا ألفيت أغلب كتب التراجم التي ترجمت للإمام الرازي ذكرت أنّه كان فريد دهره، ونسيج وحده، وأنّه صنّف في كثير من فنون العلم[1]؛ فكان تفسيره بحق أوّل تفسير علميّ يصل إلينا.

هدف البحث:

سيهدف البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- هل وظّف الإمام الرازي تكامله المعرفي في فهم النص القرآني؟

٢- هل وسّع دلالة النص الشريف فكانت له إضافات علمية عبر ذلك التوظيف؟

٣- هل التزم الإمام الرازي بأصول التفسير وقواعده عند تفسيره النص الكريم؟

٤- هل وظّف ملكة التكامل المعرفي في بيان مقاصد القرآن وهدايته؟

إنّ معرفة هذه الأهداف ستمكننا من الكشف عن وجوه التكامل المعرفي عنده، وبيان إسهاماته في فهم النص القرآني، وبيان مقاصد القرآن وهداياته.

حدود البحث:

التكامل المعرفي الذي وظّفه الإمام الرازي في تفسيره واسع جدًا، ومتنوع في علوم شتى يصعب جمعها في هذا البحث؛ لذا فإنّني سأذكر بعضًا منها؛ لأنّ دراسة كلّ جهد الرازي يحتاج إلى إفراده بأكثر من مجلدٍ، وهذا البحث خطوة في هذا الاتّجاه لِمن أراد أن يكمل المسير.

(١) ينظر: معجم الأدباء: للحموي:٦: ٢٥٨٥، وفيات الأعيان: لابن خلكان:٤: ٢٤٩، طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي:٨: ٨١.

خطة البحث:

اقتضت منهجية البحث أن يقسّم على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة:

المقدمة: ذكرت فيها أهداف البحث وحدوده وخطته.

التمهيد: بيّنت فيه ما المراد بتوظيف التكامل المعرفي

المبحث الأول: توظيف التكامل المعرفي عند الإمام الرازي لعلم الفلسفة في فهم النص القرآني.

المبحث الثاني: توظيف التكامل المعرفي عند الإمام الرازي لعلم الاجتماع في فهم النص القرآني.

المبحث الثالث: توظيف التكامل المعرفي عند الإمام الرازي لعلم الهندسة في فهم النص القرآني.

المبحث الرابع: توظيف التكامل المعرفي عند الإمام الرازي لعلم الطب في فهم النص القرآني.

المبحث الخامس: توظيف التكامل المعرفي عند الإمام الرازي لعلم الفلك في فهم النص القرآني.

أمّا الخاتمة: فقد ذكرت فيها أبرز النتائج، والتوصيات التي توصل إليها البحث.

وختاماً فلا أدعي أنّني أصبت في كل ما كتبت، وإنّما هي محاولة في خضم محاولات، فإن أخطأتُ فذلك من صفات النفس البشرية، وإذا أصبت فذلك بتوفيق الله سبحانه... **والحمد لله رب العالمين.**

التمهيد:

ما المراد بتوظيف التكامل المعرفي:

بدءًا أُبيّنُ أنّ هذا المصطلح (توظيف التكامل المعرفي) من المصطلحات الحديثة التي لم يُوضع لها تعريفٌ في كتب المصطلح[1]، وهو يتكون من جزأين:

الأول: توظيف، والثاني: التكامل المعرفي.

أوّلًا: التوظيف:

- **قال الخليل:** "وَقَدْ وَظَّفْتُ له تَوْظِيفاً، ووَظَّفْتُ عَلَى الصَّبِيِّ كلَّ يَوْمٍ حِفْظَ آياتٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَوْظِيفاً"[2].

- **وقال ابن فارس:** "الوَاوُ، والظَّاءُ، والفَاءُ كَلِمةٌ تَدلُّ عَلَى تَقْدِيرِ شيءٍ يُقَالُ وَظَّفْتُ لَهُ إذا قَدّرت لَهُ كلَّ حِينٍ شيئاً مِنْ رِزق، أو طعامٍ"[3].

- **وقال ابن منظور:** "ووَظَفَ الشيءَ عَلَى نَفْسِهِ، ووَظَّفَهُ تَوْظِيفاً: أَلْزَمَهَا إيَّاهُ"[4]، وقال أيضاً: "وسَبَّعَ فُلانٌ القُرآنَ، إذا وَظَّف عَلَيْه، قِرَاءتَهُ في سَبْعِ لَيَالٍ"[5].

- **وجاء في معجم اللُّغة العربية المعاصرة:** "وَظَّفَ يُوَظِّفُ تُوْظِيفاً، فَهُوَ مُوَظِّف، والمَفْعول مُوظَّف... وَوَظَّفَ رأس مالِهِ: استثمرهُ، ونمّاه... ووظَّف المُؤسَّسة: زَوَّدَهَا بِأعْضَاءٍ، أو مُوَظَّفِينَ جُدُد... والتَوْظِيفُ: مَصْدَر: وظَّف"[6].

إنّ قراءةً في هذه التعريفات اللُّغوية تُبيّن أنّ التوظيف هو: **المداومة على الشيء، والاستعانة به؛ لأجل استثماره، والانتفاع منه.**

أمّا تعريفه اصطلاحًا فلم أجد مَن عرّفه إلا مضافًا، نحو: تحليل وظيفي، أو أنماط وظيفية، أو تحول وظيفي[7]، ... إلخ، وهو بهذا لا يخرج عمّا عرّفناه في اللُّغة.

---

(١) ينظر: التعريفات، والكليات، ومعجم اللغة العربية المعاصرة.

(٢) كتاب العين:٨: ١٧٠، وينظر: تهذيب اللغة:١٤: ٨٤.

(٣) معجم المقاييس في اللغة:١٠٩٦، وينظر: الصحاح: ١٢٥٥.

(٤) لسان العرب:٩: ٣٥٨، مادة (وظف).

(٥) المصدر السابق:٨: ١٤٧، مادة (سبع).

(٦) المعرفي: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٣: ٢٤٦٤.

(٧) ينظر: معجم المصطلحات الألسنية:١١١، وقال الفيروزآبادي: «والتَّوْظِيفُ: تَعْيينُ الوَظِيفَةِ» ينظر: القاموس المحيط:

ثانيًا: التكامل المعرفي:

سأعرف بـ(التكامل) أما (المعرفي[1]) فهو صفة للتكامل.

قال الخليل: "كمل: كَمَلَ الشيء يكمُل كَمالًا، ولغة أخرى: كَمُلَ يكمُلُ فهو كامل في اللغتين، والكَمالُ: التمام الذي يجزأ منه أجزاؤه، تقول: لك نصفه وبعضه وكَمالُه. وأكملتُ الشيء: أجملته وأتممته"[2]، وتابعه في ذلك الأزهري وابن فارس والجوهري[3].

أما صيغته فهو: مصدرٌ للفعل (تكامل) المزيد بحرفين، وهذه الصيغة من أبرز معانيها: التشريك، أو المشاركة[4]، وهذا ما يؤديه التكامل المعرفي في إشراك العلوم الإنسانية في فهم النص القرآني على أن يكون مبنيّا على أصول التفسير وقواعده.

وقد عُرّف التكامل المعرفي بأنه: "إتمام العلوم بعضها لبعض حتى تحصل المعرفة بالشيء معرفة تامة وحسنة»[5].

ثالثًا: مفهوم توظيف التكامل المعرفي:

بعد أن بيّنت جزأي المصطلح أُبيّنه بوصفه مركبًا إضافيًا (توظيف التكامل المعرفي) وهو: **استثمار دلالات العلوم الإنسانية استثمارًا ممتدًا عند قراءة النصوص وفهمها فهمًا يؤدي إلى إنفاذ معانٍ إضافية يحتملها النصُّ.**

المبحث الأول: توظيف التكامل المعرفي عند الرازي لعلم الفلسفة في فهم النص القرآني

أولًا: توظيف الرازي لتكامله المعرفي في قوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:٥٤].

قال الإمام الرازي: دلّت هذه الآية على أنّه لا يمتنع تسمية ذات الله تقدست أسماؤه بالنفس، وكذا قوله سبحانه: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، والنفس هاهنا بمعنى الذات والحقيقة، وأما بمعنى الجسم؛ فالله سبحانه مقدس عنه؛ لأنه لو كان جسمًا لكان مركبا، والمركب ممكن، وهو أحد

(١) المعرفي: اسم منسوب إلى المعرفة، والمعرفة هي: «ما وضع ليدل على شيء بعينه»،... أو «إدراك الشيء على ما هو عليه» التعريفات:٢٢١

(٢) كتاب العين:٥: ٣٧٨.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة:١٠: ١٤٨، ومعجم مقاييس اللغة:٩٠٩، والصحاح:١٠١١.

(٤) ينظر: الكتاب:٤: ٦٩، وينظر: شذا العرف في فن الصرف:٣٤.

(٥) التكامل المعرفي ودوره في قيام الحضارة الإسلامية وبناء الأمة المحمدية: ياسين مغراوي، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٩/١٠/١٢، تعليم جديد.

أيضًا، والأحد لا يكون مركبا، وما لا يكون مركبا لا يكون جسما[1].

توجيه قول الإمام الرازي:

نلحظ أنّ الأمام الرازي قد وسع دلالة الآية عبر توظيفه لعلم الفلسفة، فبعد أن أثبت دلالة تسمية الذات الإلهية بالنفس ردَّ على مَن قد يفهم أنّ النفس تكون في الجسم الدم في حقِّ الله تعالى أيضًا وهذا محال؛ فسلك في ردِّ هذا الفهم طريق علم الفلسفة، فبيّن أنّ الجسم لا يكون إلّا مركبًا، والمركب يكون ممكنًا، وهذه لا تنسجم من الإله الأحد؛ لأنّه سبحانه أحد لا يكون مركبًا، وهو قادر على كل الممكنات؛ فبطل أن يكون سبحانه جسمًا،.. هذا وإنّنا لو اطلعنا على كُتب مَن فسّر بالمأثور، أو المعقول، أو مَن جمع بينهما ولا سيما من سبقه لم نجد من أثبت وبيّن واستنبط ما ذكره الإمام الرازي[2]؛ فانظر فائدة توظيف التكامل المعرفي عند المفسر.

ثانيًا: توظيف الرازي لتكامله المعرفي في قوله: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء:١٠].

قال الإمام الرازي: قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ كالحثِّ على التدبر في القرآن لأنهم كانوا غفلاء لأن الخوض من لوازم الغفلة، وتدبر كلام الله دافع لذلك الخوض، ودفع الضرر عن النفس من لوازم الفعل؛ فمن لم يتدبر فكأنه خرج عن العقل[3].

توجيه قول الإمام الرازي: نجد أنّ الرازي عند تفسيره لقوله:﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قد انفرد بإضافات تفسيرية وسّعت المعنى بعد أن وظّف تكامله المعرفي، ويظهر ذلك في ذكره مجموعة من المقدمات ليصل إلى نتيجة حثّ القرآن عليها وهي استعمال العقل في إدراك نعم الله، فكانت أول مقدماته، بقوله: «لأنّهم كانوا غفلاء لأنّ الخوض من لوازم الغفلة» إذ بدأ الرازي بربط الآية مع سياقها وهو مطلع السورة، قال تعالى:﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:١]؛ وبقوله:﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء:٢-٣] وتتكامل دلالة هذا النص مع قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾ في سورة الطور:١٢، ثم ذكر المقدمة الثانية وهي مبنية على المقدمة الأولى مبيّنًا أنّ التدبر دافع لذلك الخوض، بمعنى أن التدبر يحول بين وقوع الإنسان في الخوض واللعب، ثم المقدمة الثالثة بقوله «ودفع الضرر عن النفس من لوازم الفعل» أي: فعل التدبر، ثم وصل إلى النتيجة وهي أنّ من لم يتدبر كان كمن فقد عقله، وهي عاقبة من لم يأخذ بحثِّ القرآن في قوله تعالى:﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.. وهذا المعنى ما لم أجده عند مَن

(١) ينظر: مفاتيح الغيب:١٣: ٦.

(٢) ينظر: جامع البيان:١١: ٢٧٣-٢٧٧، والنكت والعيون:٢: ٩٦، والتفسير البسيط:٨: ٣٤، ومعالم التنزيل:٢: ١١٢-١١٣، والكشاف:٢: ٨، والمحرر الوجيز:٢: ٢٧١-٢٧٢.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب:٢٢: ١٢٣.

سبقه من المفسرين[1]، وما كان ليحصل لو وجود ملكة التكامل المعرفي عنده.

المبحث الثاني: توظيف التكامل المعرفي عند الرازي لعلم الاجتماع في فهم النص القرآني

أولًا: توظيف الرازي لتكامله المعرفي في قوله:﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [البقرة:٢٥١].

قال الرازي: اعلم أنّ الدافعين على هذا التقدير هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ثم الأئمة والملوك المدافعون عن شرائعهم، وتقريره: أنّ الإنسان الواحد لا يمكنه العيش وحده؛ لأنّه ما لم يخبز هذا لذاك ولا يطحن ذاك لهذا، ولا ينسج ذاك لهذا، ولا يبني هذا لذاك، لا تتم مصلحة الإنسان الواحد، ولا تستقيم إلَّا عند اجتماع جمع في مكان واحد؛ لذا قيل: الإنسان مدني بالطبع، ثم إنّ الاجتماع يسبب المنازعة التي تفضي إلى المخاصمة أولا، والمقاتلة ثانيا، فلا بدَّ في الحكمة من وضع شريعة حاكمة بين الخلق؛ لتكون الشريعة قاطعة لتلك الخصومات والمنازعات، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام الذين أوتوا من عند الله بهذه الشرائع، هم الذين دفع الله بهم وبسبب شريعتهم تلك المفاسد عن الخلق، وإنّ الخلق ما داموا متمسكين بالشرائع لا يقع بينهم خصام ولا نزاع، فالملوك والأئمة متى كانوا متمسكين بهذه الشرائع كانت الفتن زائلة عنهم، والمصالح حاصلة بينهم، فظهر أنّ الله سبحانه يدفع عن المؤمنين أنواع شرور الدنيا ببعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، واعلم أنّه كما لا بدَّ في قطع الخصومات والمنازعات من الشريعة؛ فكذا لا بدَّ في تنفيذها من الملك[2].

توجيه قول الإمام الرازي: قد يلحظ القارئ هناك إطالة في تفسير الرازي للنص القرآني؛ لكن عند القراءة الفاحصة يتبيّن لنا جهده المعرفي ولاسيما في الإضافات المتعلقة في تفسير الآية، ومن ذلك ما ذكره في تفسير الآية أعلاه، وقد مهّد إلى ذلك التفسير ببيان علم الاجتماع بقوله «الإنسان مدني بالطبع» بعدما بيّن مفهومه وهو تعلق حاجات بعض الناس لبعضهم الآخر، أي: يجب أن يجتمعوا لإنجاز حاجاتهم، وهذا الاجتماع قد يفضي إلى المنازعة، والمنازعة قد تصل إلى المقاتلة، وعند ذلك لا بدَّ من قانون يكون حاكمًا بين الناس؛ لذا من هنا جاءت الحكمة الإلهية بإرسال الرسل بالشرائع دافعة للخصومات ما داموا متمسكين بها، وأنّ هذه الشرائع لا بدَّ لها من سلطان لتفعيلها..

هذا وإن قراءة في كتب التفسير تبيّن أنّ تفسيراتهم لقوله: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ كانت من التفسير بالمثال، فكان أولها: أن الله يدفع الهلاك عن البر بالفاجر،

(١) ينظر: جامع البيان:١٨: ٤١٥، والنكت والعيون:٣: ٤٣٩، والتفسير البسيط:١٥: ٢٦، ومعالم التنزيل:٣: ٢٨٤، والكشاف:٣: ١٠٥، والمحرر الوجيز:٤: ٧٥.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب:٦: ٥١٨-٥١٩.

وثانيها: يدفع بالمجاهدين عن القاعدين، وهذان المثالان ذكرهما أغلب المفسرين[1]، إلاّ أنّ الإمام الرازي اختار أن يذكر مثالًا آخر يدل على دفع الفساد عن الأرض استنبطه من سياق القصة ولا سيما سياق الآية قال تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ فانظر إلى فقه الإمام الرازي في اختيار المثال الذي لم يكن ليستنبطه لولا علمه بسنن الاجتماع والعمران فكان توظيفه لتكامله المعرفي أثر في الكشف عن مقاصد أُخر وهي ضرورة إرسال الرسل بشرائع تدفع الفساد عن الأرض.

ثانيًا: توظيف الرازي لتكامله المعرفي في قوله:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾[غافر:٦١].

قال الرازي: أما قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ فاعلم أنّ الإنسان مدني بالطبع، ومعناه أنّ ما لم تحصل مدينة تامة لم تنتظم مهمات الإنسان في مأكوله ومشروبه وملبسه ومنكحه، وتلك المهمات لا تحصل ولا تتم إلّا بأعمال كثيرة، وتلك الأعمال تصرفات في أمور، وتلك التصرفات لا تكمل إلّا بالضوء والنور ليميز الإنسان بذلك النور بين ما يوافقه وبين ما لا يوافقه، فهذه هي الحكمة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾[2].

توجيه قول الإمام الرازي: إنّ قراءة في قول الإمام الرازي نلحظ بصورة قاطعة أثر التكامل المعرفي عنده في تفسير النص الشريف، وليس في هذا النص فحسب، بل هي سمة عامة في تفسيره، وقد وظّف علم الاجتماع في فهم النص القرآني فاستنبط من سوق الآية مقصدين، الأول: هو استشعار عِظم نعم الله الكثيرة، ومنها جعله سبحانه النهار مبصرًا؛ «ليتصرفوا في معايشهم ومنافعهم»[3]، وليؤدُّوا شكر الله وفضله عليهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ ، والآخر: هو أن لا يكون الإنسان ممّن ذكرهم الله سبحانه وتعالى في خاتمة الآية، قال تعالى:﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[4].

(١) ينظر: جامع البيان:٥: ٣٧٣-٣٧٥، والنكت والعيون:١: ٣٢٠، والتفسير البسيط:٤: ٣٤١، ومعالم التنزيل:١: ٣٤١، والكشاف:١: ٢٩٦.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب:٢٧: ٥٢٨.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية:١٠: ٦٤٥٣.

(٤) ينظر: جامع البيان:٢١: ٤٠٨، والهداية إلى بلوغ النهاية:١٠: ٦٤٥٣، والنكت والعيون:٥: ١٦٤، والكشاف:٤: ١٧٥، والمحرر الوجيز:٤: ٥٦٦.

المبحث الثالث: توظيف التكامل المعرفي عند الرازي لعلم الهندسة في فهم النص القرآني

أولًا: توظيف الرازي لتكامله المعرفي في قوله: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ الفاتحة:٦]

قال الرازي: اعلم أنّ أهل علم الهندسة قالوا الخط المستقيم هو أقصر خط يصل بين نقطتين؛ لأنّه أقصر من جميع الخطوط المعوجة، فكأن العبد يقول: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ لوجوه: أولها: أنّه أقرب الخطوط وأقصرها، وأنا عاجز فلا يليق بضعفي إلّا الطريق المستقيم. وثانيها: أنّ المستقيم واحد وما عداه معوجة وبعضها يشبه بعضًا في الاعوجاج فيشتبه الطريق عليَّ، أما المستقيم فلا يشابهه غيره فكان أبعد عن الخوف والضلال وأقرب إلى الأمان. وثالثها: الطريق المستقيم يوصل إلى المقصود، والمعوج لا يوصل إليه. ورابعها: المستقيم لا يتغير، والمعوج يتغير؛ فلهذه الأسباب سأل المسلم ربَّه الهداية إلى الصراط المستقيم[1].

توجيه قول الإمام الرازي: إنّ نظرة في قول الإمام الرازي تظهر بما لا يقبل الشكّ أنّه قد وظّف معرفته بعلم الهندسة توظيفًا دقيقًا، ممّا جعله يوسع دلالة الآية بإضافات تفسيرية عبر استنباطه مجموعة من الدلالات لقوله تعالى: ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ ؛ لغرض إرشاد القارئ إلى هدايات قرآنية منوعة مكنونة في الآية، تكمن في أنّ صراط الله المستقيم هو أقصرها وأيسرها، وأنّه آمن وواضح لا يختلط بغيره، وأنّه يوصل إلى المقصود، وأنّه لا يتغير، وهذه كلُّها بلا شكٍّ مصابيح هداية للإنسان الضعيف، وهو يخوض اختبارات الحياة الدنيا، فالعاقل من سأل الصراط المستقيم وسار عليه؛ لأنّه سبيل النجاة.. هذا وإنّ مَن يطالع بعض كتب التفسير التي أُلّفت قبل الإمام الرازي لم يجد أنّها قد انطلقت من توظيف علم الهندسة في تفسير الآية، أو بيّنت كل هذه الدلالات دفعة واحدة[2].

ثانيًا: توظيف الرازي لتكامله المعرفي في قوله: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴾ [النحل:٦٨].

قال الرازي: قوله تعالى: ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ ﴾ يقال في اللغة: وحى وأوحى، وهو الإلهام، والمراد من الإلهام أنّه سبحانه جلّت قدرته قرر في أنفسها هذه الأعمال العجيبة التي يعجز عنها عقلاء البشر، وبيانه ذلك من وجوه: أولها: أنّها تبني البيوت المسدسة من أضلاع متساوية، لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها، وعقلاء البشر لا يمكنهم بناء مثل تلك البيوت إلّا بآلات وأدوات مثل المسطر والفرجار. وثانيها: أنّه ثبت في علم الهندسة أن تلك البيوت لو شكلت بأشكال سوى المسدسات فإنه لا بدَّ أن يبقى فيما بين تلك البيوت فرج خالية ضائعة، أما إذا كانت تلك البيوت مسدسة فإنّه لا يبقى فيما بينها فرج خالية

(١) ينظر: مفاتيح الغيب:١: ٢٢٠.

(٢) ينظر: جامع البيان:١: ١٧٠-١٧٧، والنكت والعيون:١: ٥٩، والتفسير البسيط:١: ٥٢٨-٥٣٠، ومعالم التنزيل:١: ٧٥-٧٦، والكشاف:١: ١٥، والمحرر الوجيز:١: ٧٤-٧٥.

ضائعة، فإهداء الله لذلك الحيوان الضعيف إلى هذه الحكمة الخفية والدقيقة اللطيفة من الأعاجيب[1].

توجيه قول الإمام الرازي: بدأ الإمام الرازي بما سبقه المفسرون من بيان لمعنى الوحي، لكنه بسبب ثقافته المعرفية المنوعة عمد لإدخال القارئ إلى بيوت النحل، عبر نقله لبعض تفاصيل هذا البيت، ليبيّن بعض ممّا أوحاه الله إلى النحل، وهو بناء بيوتها على وفق أشكال سداسية متساوية الأضلاع، مبيّنًا أنّه لا يمكن بناؤها إلّا بأدوات علم الهندسة، وأنّ اتخاذها هذا الشكل دون الأشكال الأخرى لكونه لا يترك فرجة بينها، خاتمًا حديثه بأن ذلك من الأعاجيب، والذي يبدو لي أنّ الرازي أراد بذلك أمرين الأول: تفسير بعض ممّا أوحاه الله إلى النحل، والأمر الآخر: هو بيان عظمة الخالق في مخلوقاته، وهو ما يسمى بدلائل القدرة؛ والسبب الذي دفع الرازي إلى ذلك هو أنّه يعيش مع النص القرآني فيستجيب لما يحثُّ عليه القرآن، وهو ما جاء في ختام ما ذكره سبحانه في آيتي موضوع النحل، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٦٩]، فكان أحد أفراد القوم الذين تفكروا.. هذا ولو نظرنا في بعض كتب التفسير التي سبقته لم نجد أنها تتحدث عمّا ذكره الرازي[2]؛ وبذا بان جهده في توظيف تكامله المعرفي.

المبحث الرابع: توظيف التكامل المعرفي عند الرازي لعلم الطب في فهم النص القرآني

أولًا: توظيف الرازي لتكامله المعرفي في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢].

قال الإمام الرازي: أما قوله تعالى:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فاعلم أنّ الحمد إنّما يكون حمدًا على النعمة، والحمد على النعمة لا يمكن إلّا بعد معرفة تلك النعمة، لكن أقسام نعم الله خارجة عن الإحصاء، كما قال سبحانه:﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[إبراهيم: ٣٤]، ولنبيّن مثالًا واحدًا، وهو أنّ العاقل يجب أن يعتبر بذاته؛ لأنّه مؤلف من نفس وبدن، ولا شكَّ أنّ أدون الجزأين وأقلهما فضيلة ومنفعة البدن، ثم إنّ أصحاب علم التشريح وجدوا قريبًا من خمسة آلاف نوع من المنافع والمصالح التي دبرها الله سبحانه بحكمته في تكوين تخليق بدن الإنسان، ثم إنّ من وقف على هذه الأصناف المذكورة في كتب علم التشريح عرف أن نسبة هذا القدر المعلوم المذكور إلى ما لم يعلم وما لم يذكر كالقطرة في البحر المحيط، وعند هذا يظهر أن معرفة أقسام حكمة الرحمن في خلق بدن الإنسان تشتمل على عشرة آلاف مسألة أو أكثر، ثم إذا ضمت إلى هذه الجملة آثار حِكم الله سبحانه في تخليق العرش والكرسي وأطباق السموات، وأجرام النيرات من الثوابت والسيارات، وتخصيص كل واحد منها بقدر مخصوص ولون مخصوص وغير مخصوص، ثم يضم إليها آثار حكم الله سبحانه في تخليق الأمهات والمولدات من الجمادات والنباتات

(١) ينظر: مفاتيح الغيب:٢٠: ٢٣٦.

(٢) ينظر: جامع البيان:١٧: ٢٤٨، والنكت والعيون:٣: ٩٩، والتفسير البسيط:١٣: ١٢٠-١٢١، ومعالم التنزيل:٣: ٨٦، والكشاف:٢: ٦١٨، والمحرر الوجيز:٣: ٤٠٦.

والحيوانات وأصناف أقسامها وأحوالها علم أن هذا المجموع مشتمل على ألف ألف مسألة أو أكثر أو أقل، ثم إنه سبحانه نبه على أن أكثرها مخلوق لمنفعة الإنسان، كما قال جلّ جلاله: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الجاثية: ١٣] وحينئذ يظهر أن قوله سبحانه: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ مشتمل على ألف ألف مسألة، أو أكثر أو أقل[1].

توجيه قول الإمام الرازي: لو نظرنا في بعض كتب التفسير المعتبرة نجدها تبيّن معنى ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ بأنّه الشكر يكون خالصًا لله بما أنعم على الإنسان من نعم لا تحصى، والثناء على المحمود بجميل صفاته، ثم صرف أغلبهم جهده في بيان الفرق بين الحمد والشكر[2]، إلاّ أنّ الرازي كانت له وجهة تفسيرية مختلفة جاءت بسبب ملكته المعرفية في علم التشريح؛ إذ بيّن أنّ الحمد يكون على النعمة، ولا يكون الحمد على النعمة إلّا بعد معرفة تلك النعمة، وبما أنّ نعم الله لا تحصى؛ لذا عرّج إلى أبرز نعم الله على الإنسان وأهمها وأقربها إليه وهي نعمة خلق بدنه، فقال إنّ أصحاب علم التشريح وجدوا قريبًا من خمسة آلاف نوع من المنافع التي دبرها الله سبحانه بحكمته في تخليق بدن الإنسان، ثم إنّ نسبة المعلوم منها إلى نسبة ما لم يعلم كالقطرة في البحر المحيط، وهذه المعلومة وصل إليها علم الطب الحديث[3]، وهو قد ذكرها قبلهم بثمانمائة عام؛ لذا أقول بهذا الصدد أنّه لو وجد من تابع الإمام الرازي على وفق طريقته التفسيرية فكم من الحقائق والحِكم والأسرار التي سنتمكن من اكتشافها، وهي حتمًا ستنعكس إيجابًا على حياة الفرد المسلم ومجتمعه، هذا فضلًا عن توسع دلالة فهم النص القرآني باستنباط مقاصد القرآن وحكمه وهداياته عبر توظيف المفسر لتكامله المعرفي.

ثانيًا: توظيف الرازي لتكامله المعرفي في قوله: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴾[إبراهيم:٣٤].

قال الرازي: إنّ الأطباء ذكروا أنّ أعصاب الإنسان قسمان، منها دماغية ومنها نخاعية. أما الأعصاب الدماغية فإنها سبعة ثم أتعبوا أنفسهم في معرفة الحكم الناشئة من كل واحد منها، ثم ممّا لا شكَّ فيه أنّ كل واحدة منها تنقسم إلى شعب كثيرة، وكل واحد من تلك الشعب تنقسم أيضًا إلى شعب دقيقة أدق من الشعر، ولكل واحد منها ممر إلى الأعضاء ولو أن شعبة واحدة اختلت إما بسبب الكمية أو بسبب الكيفية أو بسبب الوضع لاختلت مصالح بنية الإنسان، ثم إنّ تلك الشعب الدقيقة تكون كثيرة العدد

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب:١: ٢٣-٢٤.

(٢) ينظر: جامع البيان:١: ١٣٥، والنكت والعيون:١: ٥٣-٥٤، والتفسير البسيط:١: ٤٦٣-٤٧١، ومعالم التنزيل:١: ٧٣، والكشاف:١: ٨-٩، والمحرر الوجيز:١: ٦٦.

(٣) ينظر: مجلة العلوم الأمريكية، https://www.scientificamerican.com/article/do-people-only-use-10-percent-of-their-brains/#:~:text=Ultimately%2C%20it's%20not%20that%20we,percent%20of%20how%20it%20functions.

جدًا، ولكل واحدة منها حكمة مخصوصة، فإذا نظر الإنسان في هذا المعنى عرف أنّ الله جلّت قدرته بحسب كل شظية من تلك الشظايا العصبية على العبد نعمة عظيمة لو فاتت لعظم الضرر عليه، وعرف قطعًا أنّه لا سبيل له إلى الوقوف عليها والاطلاع على أحوالها، وعند هذا يقطع بصحة قوله سبحانه: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[1].

توجيه قول الإمام الرازي: نلحظ أنّ الرازي وظّف علم الطب في بيان نعم الله الكثيرة على الإنسان، وقد اختيار إحدى النعم الدقيقة التي تخفى على كثير من الناس، وهي التي تتعلق بالجهاز العصبي مبيّنًا أنّها على قسمين: دماغية ونخاعية، ثم فصّل الكلام عن الأعصاب الدماغية، مبيّنًا تقسيماتها وشعبها التي كل واحدة منها لها كمياتها وكيفياتها في أداء وظائفها الدقيقة التي تعين الإنسان على أداء متطلباته في كل جزئية من حياته؛ ليصل إلى أنّ نعم الله على الإنسان كثيرة بحسب كل جزء من هذه الأعصاب، التي لا يحصى عددها؛ ليكون ذلك مصداقًا لقوله تعالى:﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ فانظر كيف وظّف معرفته في علم الطب لفهم النص القرآني، وهو في هذا لم يسبقه أحد من المفسرين[2] إلى ذلك.

المبحث الخامس: توظيف التكامل المعرفي عند الرازي لعلم الفلك في فهم النص القرآني

أولًا: توظيف الرازي لتكامله المعرفي في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦]

قال الرازي: أما إن فسرنا البركة بالدوام فهي أيضا كذلك لأن الكعبة لا تنفك من الطائفين والعاكفين والركع السجود[3]، ومعلوم أنّ الأرض كرة، وإذا كان كذلك فكل وقت يمكن أن يفرض للصلاة فهو صبح لقوم، وظهر لثان، وعصر لثالث، ومغرب لرابع، وعشاء لخامس، ومتى كان الأمر كذلك لم تكن الكعبة منفكة قط عن توجه المصلين إليها من طرف من أطراف العالم؛ لأداء فرض الصلاة، فكان دوام البركة حاصلًا من هذه الجهة، وكذلك بقاء الكعبة على هذه الحالة ألوفا من السنين دوام أيضا فثبت كون البيت مباركًا من هذا الوجه أيضًا[4].

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب:١٩: ٩٩.

(٢) ينظر: جامع البيان:١٧: ١٦، والنكت والعيون:٣: ١٣٨، والتفسير البسيط:١٢: ٤٨٢، ومعالم التنزيل:٣: ٤٢، والكشاف:٢: ٥٥٧، والمحرر الوجيز:٣: ٣٤٠.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البَقَرَة:١٢٥].

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب:١٤: ٢٦٥.

توجيه قول الإمام الرازي: هنا ينطلق الإمام الرازي من توظيف تكامله المعرفي من الدلالة اللغوية للفظ (البركة)[1]، وما ذكره أهل التفسير[2]، من كون البركة تدل على الدوام والثبوت، فسلك علم الفلك (علم الهيئة)؛ لتوكيد هذه الدلالة وهي دوام بركة بيت الله الحرام؛ وذلك بانطلاقه من أنّ الأرض كروية؛ لذا ستكون الصلوات الخمس مستمرة، والمصلون متوجهون إليها في كل وقت من بقاع الأرض، وسبب ذلك دوران الأرض حول نفسها مع مصاحبة دورانها حول الشمس، ولو نظرنا في أغلب كتب التفسير ولاسيما من جاء قبله لم نجدهم قد سلكوا هذا الطريق في توكيد معنى البركة[3]، وسبب ذلك هو براعة الإمام الرازي في علم الفلك.

ثانيًا: توظيف الرازي لتكامله المعرفي في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤].

قال الرازي في مسألة ذكر الشمس والقمر وهما من النجوم فذكرهما أولًا ومن ثم عطف على ذكرهما ذكر النجوم؛ والسبب في إفرادهما بالذكر أنّه سبحانه جعلهما سببا لعمارة هذا الكون؛ فالشمس سلطان النهار، والقمر سلطان الليل، والشمس تأثيرها واضح في التسخين، والقمر تأثيره في الترطيب، وتولدُ المعادن والنبات والحيوان لا يتم ولا يكمل إلّا بتأثير الحرارة في الرطوبة. ثم إنّه سبحانه خصّ كل كوكب بخاصة عجيبة، وتدبير غريب لا يعرفه بتمامه إلّا الله سبحانه، وجعله مُعِينًا لهما في تلك التأثيرات، وعلم الهيئة (الفلك) يدل على أنّ الشمس كالسلطان، والقمر كالنائب وسائر الكواكب كالخدم؛ فلهذا السبب بدأ الله القدير بذكر الشمس وثنى بالقمر، ثم أتبعه بذكر سائر النجوم[4].

توجيه قول الإمام الرازي: معلوم أنّ تقديم الألفاظ وتأخير بعضها على بعض له أسباب عديدة يقتضيها المقام وسياق الكلام، يجمعها قولهم إنّ التقديم يكون للعناية الاهتمام، وفي بيان سبب التقديم تكمن دقائق لطيفة؛ لأنّ القرآن بلغ الذروة في وضع الألفاظ ورصف بعضها بجنب بعض في دقّة عجيبة[5]، وفي هذا يقول الجرجاني: «هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمُّ المَحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يَزالُ يَفْتَرُّ

(١) قال الخليل: «وابترك السحاب: ألح بالمطر على موضع»، العين:٥: ٣٦٧، «وَقَالَ اللحيانيُّ: بَارَكْتُ على التِّجَارَة وَغَيرهَا أَي وَاظبتُ عَلَيْهَا»، تهذيب اللغة:١٠: ١٣٠، قال ابن فارس: «(برك) الباء والراء والكاف أصلٌ واحدٌ، وهو ثَباتُ الشيءِ»، معجم المقاييس في اللغة:١٢٤.

(٢) ينظر: التفسير البسيط:٥: ٤٤١، وتفسير الراغب:٢: ٧٢٧.

(٣) ينظر: جامع البيان:٦: ٢٥-٢٦، والنكت والعيون:١: ٤١١، والتفسير البسيط:٥: ٤٤١، ومعالم التنزيل:١: ٤٧١، والكشاف:١: ٣٨٦، والمحرر الوجيز:١: ٤٧٥.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب:١٤: ٢٧٥.

(٥) ينظر: التعبير القرآني:٥١-٥٣..

لك عن بديعةٍ، ويُفْضي بكَ إلى لَطيفة، ولا تَزال تَرى شِعراً يروقُك مسْمَعُه، ويَلْطُف لديك موقعُه، ثم تنظرُ فتجدُ سببَ أَنْ راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوِّل اللفظُ عن مكانٍ إلى مكان»[1]، فمن هذه الجهة انطلق الإمام الرازي نحو توجيه النص الشريف لبيان تقديم ذكر الشمس والقمر على النجوم ومن ثم عطف النجوم عليهما مع العلم أنّهما من النجوم؛ إذ بيّن امتيازهما عن سائر النجوم فالشمس لها خاصية الحرارة، والقمر له خاصية الرطوبة، وهاتان الخاصيتان لهما كبير الأثر في تكوين المعادن والنبات والحيوان، ومن ثم بيّن أنّه سبحانه أفرد كل كوكب بخاصية تكون مُعينة للشمس والقمر في تأثيراتهما[2]، فالإمام الرازي فضلًا عن بيانه للوجه البلاغي إلّا أنّه وسّع دلالة النص بسبب تكامله المعرفي فعرّف القارئ بخاصية الشمس والقمر ودورهما في انتظام الحياة على هذه البسيطة.

هذا.. وإنّ مَن ينظر في كلام الرازي وهو يوجه ذلك التقديم يستشعر أهمية امتلاك المفسر لمجموعة من العلوم الإنسانية ولا سيما العلوم الصرفة في فهم النص القرآني.

تنويه في خاتمة هذه المباحث: قد أشرت أثناء توجيه تفسير الرازي أنّ بعض المفسرين الذين سبقوه كـ(الإمام الطبري، والماوردي، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، وابن عطية-رحمهم الله-) أنهم لم يذكروا ما ذكره الرازي، وربما قد يفهم من كلامي أنّه كان أعلم منهم أو هو فقط من كانت له إضافات تفسيرية، وهذا ما لم أقصده البتة، بل إنّ كل واحد منهم له إضافات تفسيرية، وملكة علمية معينة تميز بها في تفسيره؛ لكن الرازي تميز بكثرة توظيفه لعلوم برع فيها كالطب والهندسة والفلك والفلسفة وعلم الاجتماع ... وإلى غير ذلك من العلوم التي ليست لها صلة مباشرة في مباحث علوم القرآن والتفسير، فمن هذه الجهة كان تميزه المعرفي عن غيره.

---

(١) دلائل الإعجاز:١٠٦.

(٢) ينظر: جامع البيان:١٢: ٤٨٣-٤٨٥، والنكت والعيون:٢: ٢٣٠، والتفسير البسيط:٥: ٤٤١، ومعالم التنزيل:١: ٤٧١، والكشاف:١: ٣٨٦، والمحرر الوجيز:١: ٤٧٥.

الخاتمة وأبرز النتائج والتوصيات

الحمدُ لله ربِّ العالمينِ، والصلاةُ والسلامُ على خاتمِ النَّبِيِّينَ والمُرسلينَ محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين.

أمّا بعد؛ فقد أظهر البحث:

· **النتائج الآتية:**

١- التكامل المعرفي يساعد المفسر على استنباط معانٍ إضافية من النص القرآني التي توسع دلالة الآية؛ لذا كان الرازي من أبرز مَن وظّف تكامله المعرفي.

٢- إضافات الرازي التفسيرية جاءت عبر توظيفه لتكامله المعرفي الذي لا يتعارض مع أقوال السلف ولا أقوال المفسرين، بل كانت أحد الأوجه التي يحتملها النص القرآني.

٣- جاءت إضافات الرازي التفسيرية بعد أن التزم بأصول التفسير وقواعده، وكان متابعًا لمنهج أغلب المفسرين الذين سبقوه في التعامل مع النص القرآني.

٤- الرازي بسبب ملكته المعرفية المنوعة نجده يوظّف العلوم الإنسانية بفنونها المختلفة في فهم النص، فتارة يوجه النص بعلم الطب، وتارة أخرى بعلم النفس، وتارة ثالثة بعلم الاجتماع، وتارة رابعة بعلم الهندسة، وتارة خامسة بعلم الفلك... وهلمّ جرّا.

٥- إنّ طريقة الإمام الرازي لتوظيف العلوم في فهم النص القرآني ولا سيما العلوم الصرفة كانت من انفراداته التي تميز بها عن غيره من المفسرين إلّا أنّه لم يتابع.

٦- وظّف الإمام الرازي تكامله المعرفي في الكشف عن مقاصد القرآن وهداياته.

٧- إنّ من فوائد التكامل المعرفي عند المفسر مساعدته على ردِّ كثير من الشبهات.

· **التوصيات:**

بعد إكمال هذا البحث أودّ أن أذكر التوصية الآتية:

تبيّن لي أنّ أغلب مباحثه تصلح أن تكون رسائل ماجستير؛ لذا أُوصي الباحث أن يجدَّ في استقراء التفسير من أوله إلى آخره لكي يتأكد من ذلك، أما مَن أراد أن يأخذ توظيف التكامل المعرفي كلّه عند الإمام الرازي في تفسيره فإنّه يصلح أن يكون أُطروحة دكتوراه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين في البدء والختام ...

قائمة المصادر والمراجع:

· بعد القرآن.

١. التعبير القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار عمار، عمان الأردن، ط:٥، ١٤٢٨ه-٢٠٠٧م.

٢. التعريفات: للشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي الحسيني (ت٨١٦هـ)، دار الفكر، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٣. التَّفْسِيرُ البَسِيْط: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:١، ١٤٣٠هـ.

٤. تفسير الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، مصر، ط:١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٥. التكامل المعرفي ودوره في قيام الحضارة الإسلامية وبناء الأمة المحمدية: ياسين مغراوي، مقال منشور بتاريخ ٢٠١٩/١٠/١٢، قناة: تعليم جديد.

٦. تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبي منصور (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ٢٠٠١م.

٧. جامع البيان عن تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٨. دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة- دار المدني بجدة، ط:٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٩. شذا العرف في فن الصرف: أحمد بن محمد الحملاوي (المتوفى:١٣٥١هـ)، المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض.

١٠. الصحاح (تاج اللغة، وصحاح العربية): لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت٣٩٨هـ)، تحقيق: محمد محمد تامر، وآخرين، دار الحديث، القاهرة - مصر، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

١١. طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، تح:

د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط:٢، ١٤١٣هـ.

١٢. القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، ط/٨، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٣. كتاب العين: لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق:د. مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت: ٨: ١٧٠،

١٤. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨ه)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

١٥. الكليات: لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: د.عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط/٢، بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م،

١٦. لسان العربي: لمحمد بن مكرم بن علي أبي الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، ط/٣، بيروت - لبنان، ١٤١٤ه.

١٧. مجلة العلوم الأمريكية: https://www.scientificamerican.com/article/do-people-only-use-10-percent-of-their-brains/#:~:text=Ultimately%2C%20it's%20not%20that%20we,percent%20of%20how%20it%20functions.

١٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت ٥٤٢ه)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط:١، ١٤١٣هـ.١٩٩٣م.

١٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى:٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط:١، ١٤٢٠هـ.

٢٠. معجم الأدباء: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط:١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٢١. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبدالحميد عمر (ت١٤٢٤هـ)، وآخرين، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٢٢. معجم المصطلحات الألسنية: د.مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، بيروت - لبنان، ١٩٩٥م.

٢٣. معجم المقاييس في اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: شهاب الدين أبي عمرو، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ: ١٠٩٦،

٢٤. مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط:٣، ١٤٢٠هـ.

٢٥. النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٢٦. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي-جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط:١، ١٤٢٩ه-٢٠٠٨ م.

٢٧. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، إحسان عباس، دار صادر، بيروت-لبنان، ط:١، ١٩٧١م.